

260 فضل مريم واصطفاء الله لها على نساء العالمين

عثمان الخميس

الدرس الثاني والستون فضل مريم واصطفاء الله لها تبشير الملائكة لها بعيسى الحمل والولادة الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. الحمد لله الذي له ملك السماوات والارض. الحمد لله - [00:00:00](#) فاطر السماوات والارض فائق الحب والنوى فائق الاصباح والنور. الحمد لله حتى يرضى والحمد لله اذا رضى والحمد لله بعد الرضا والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للورى نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه اما بعد - [00:00:23](#) قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسيا وامرأة فرعون. ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. اذا هي من كمل النساء وهذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما - [00:00:43](#)

ما ميزة مريم؟ وما ميزة اسيا كلاهما كفلت نبيا بل رسولا بل من اولي العزم من الرسل فاسيا كفلت موسى. ومريم كفلت عيسى. واعتنتا بهما. ولذلك كانت لهما هذه المنزلة العظيمة طبعاً مع الايمان - [00:01:05](#) الذي في قلب اسيا والايمان الذي في قلبي مريم. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان غيرهما كذلك من كمل النساء كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة. وذكر ذلك لفاطمة. وذكر ذلك لعائشة. اما خديجة فهي عاشت مع النبي صلى الله عليه - [00:01:25](#)

وسلم وازرته وناصرته وصارت وزيرا صالحا للنبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة قبل البعثة. وقريبا من عشر سنوات بعد البيع وواسته بنفسها ومالها فكانت كذلك وفاطمة كذلك لما وقع في قلبها من الايمان. ولكمالها كذلك في انها الوحيدة من بنات النبي صلى الله عليه وسلم التي اصيبت به - [00:01:45](#) فكل بنات النبي وبنيه ماتوا في حياته الا فاطمة. هي التي اصيبت بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فصبرت على وفاة ابائها صلوات الله وسلامه عليه فصارت من كمل النساء. وذلك ان اعظم مصيبة - [00:02:09](#)

اصيبت بها البشرية هي موت النبي صلى الله عليه واله وسلم. ولذلك قال صلوات الله وسلامه اذا اصيب احدكم بمصيبة فليتذكر مصيبته في فانها اعظم المصائب. واما عائشة فلا تعرف البشرية امرأة من لدن ادم الى يومنا هذا الى ان تقوم الساعة. لم - [00:02:26](#) ولن تعرف امرأة اعلم من عائشة رضي الله عنها. وكانت احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئل من احب الناس اليك؟ قال عائشة. وقال في هذا الحديث وفضل عائشة على النساء مطلقا لم يستثنى امرأة. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - [00:02:46](#)

وقيل فاطمة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن فاطمة انها سيدة نساء اهل الجنة ولم يستثنى امرأة. وقال بعضهم سيدة نساء اهل الجنة من غير الانبياء. وخديجة كذلك. على كل حال هؤلاء النسوة الخمس هن خير النساء على الاطلاق. رضي الله تبارك - [00:03:06](#)

على عنهن اجمعين. واختلف اهل العلم في مريم هل هي امرأة عادية كسائر النساء او انها امرأة نبية؟ بعض اهل العلم مريم نبيا لماذا؟ قال لان الوحي جاءها على صور. فمرتان يكلمها الله ومرتان يكلمها جبريل ومرة تأتيها البشارة ومرة فيها - [00:03:26](#) اليها ومرة الوحي بدون تمثل هذا كله يدل على ان المرأة هذه ليست امرأة عادية وانما امرأة يوحى اليها فقالوا هي امرأة نبية ثم قالوا ان الله ووصفها بانها صديقة ووصفها بانها قانتة فهذا يدل على انها نبية. ثم قالوا كذلك لاحظوا قضية مهمة. ما هي؟ قالوا لم يسم -

00:03:46

الله امرأة باسمها غيرها في كل القرآن. من نظر في القرآن الكريم لا يجد امرأة ذكر اسمها غير مريم. امرأة فرعون امرأة العزيز امرأة لوط امرأة نوح نساء النبي بناتك خالاتك عماتك ما ذكرت امرأة باسمها الا مريم. وذكرت باسمها تسع مرات. فقالوا هذا يدل كذلك -

00:04:06

انها نبية والا لماذا يذكرها الله باسمها دون غيرها؟ وذهب اكثر اهل العلم الى ان مريم صديقة كما قال الله تبارك وتعالى وامه الصديقة ولم تكن نبيا ولو كانت نبيا لكان شرفها الله تبارك وتعالى بهذا اللقب. اي لقب النبوة. ولا ناداها به سبحانه وتعالى - 00:04:26 ولكن لقبها بصديقة ولقبها بقائمه فهي ليست نبيا. ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا. وكل الذين ارسلهم الله تبارك نو من الرجال وهذا الصحيح وهو ان مريم لم تكن نبيا وانما كانت صديقة كانت امرأة سالحة كانت تقية نقية لكن -

00:04:46

ليست نبية. قال الله تبارك وتعالى عنها فطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم قنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك. الاصطفاء الاول في ولادتها. وكيف انها صارت محفوظة بحفظ الله لها بتكليف زكريا برعايتها.

00:05:06

وطهرها من - خبث الاخلاق وطهرها من الشرك وطهرها بانها كانت من اعف النساء بل اعفهن في زمانها واصطفاها الاصطفاء الثاني هو ان اخرج منها عيسى دون زوج. وهذا اصطفاك من الله تبارك وتعالى. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. وهنا في - 00:05:41 على نساء العالمين اي في عالمين زمانها. وليس كل العالمين كما ذكرنا قبل قليل. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين وهذا يدل على ان الصلاة كانت مقررة عليهم في ذلك الزمان - 00:06:01

اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها والآخره ومن المقربين - 00:06:21

يقول الله تبارك وتعالى ذلك من انباء الغيب نحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها والآخره - 00:06:59 ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين. هكذا جاءت هذه البشارة لمريم. بعد ان نشأت وترعرعت وتربت في بيت فوجئت بان رجلا يدخل عليها فيقول لها ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم. هنا نجد - 00:07:19 ان الله تبارك ذكر الملائكة قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بينما في سورة مريم ان الذي جاءها واحد من البشر ملك في صورة بشر. لها بشرا سويا - 00:07:39

اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما ذكيا فهناك ملك وهنا ملائكة. والصحيح ان الذي جاءها واحد. واما قول الله تبارك اذ قالت الملائكة اي واحد من الملائكة جنس الملائكة وليس المقصود - 00:07:59

جماعة الملائكة ولكن واحد من الملائكة فالمراد هنا الجنس وليس المراد كل الملائكة او مجموعة من الملائكة وانما هو ملك واحد وهو على الصحيح جبريل عليه السلام. لما جاءت هذه البشارة استغربت كيف يكون هذا؟ قالت ربي انا يكون لي ولد ولم يمسنني بشر ما مسني - 00:08:29

بشر لا بحلال ولا بحرام ما مسني بشر ولم يمسنني بشر بكر قال كذلك الله يخلق ما يشاء. اذا قضى امرا انما يقول له كن فيكون. هذه الاسباب من زواج ولا بد من جماع ولا بد من نطفة ولا بد تلتقي النطفة مع البويضة هذا شغلکم انتم يا الناس. هذا انت - 00:08:49 هذه الاسماء الله تبارك ما توقعه هذه الاسباب ابدأ. لان امره اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون وينتهي كل شيء بالنسبة لله تبارك وتعالى. ان مثل عيسى عند والده كمثلي ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون انتهى الامر عند الله تبارك وتعالى. انت تتصورين عندما

تقولين لم يمسنني بشر ان هذا لا - 00:09:09

بالنسبة لله ليس بلازم بالنسبة له هذا لازم بالنسبة لقوانين البشر. قوانين البشر الذي وضعها هو الله سبحانه وتعالى. والذي وضع هذه

القوانين يستطيع ان موقفها سبحانه وتعالى. الله جل وعلا يجري الشمس والقمر. والشمس تشرق كل يوم من مشرقها. يأتي اليوم الذي لا يأذن الله لها ان تشرق - 00:09:29

تخرج من مغربها. الله سبحانه وتعالى لا تسيره الاسباب ولكنه هو الذي يسيّر الاسباب. هو مسبب الاسباب سبحانه وتعالى. لما حملت مريم بهذه النطفة المباركة وهو عيسى صلوات الله وسلامه عليه. ولذلك يقال لعيسى كلمة الله القاها الى مريم. كلمة الله - 00:09:49 هي كلمة كن هذه هي كلمة الله. فكان كما قال الله سبحانه وتعالى. اول ما ولد عيسى صلوات الله وسلامه عليه علم بذلك المنجمون. وذلك انهم كانوا ينتظرون قدوم نبي. اخبر به الانبياء السابقون. وهذا النبي يكون ملك اليهود وانه يكون خراب - 00:10:09 ملك ملكهم على يديه. فجاءوا واخبروا الملك ويذكرون الملك في ذاك الوقت اسمه هيرودس. فاخبروه انه ولد ملك اليهود الذي على يديه تنتهي مملكتك. فامر بقتل كل صبي يولد. كما وقع الامر بالنسبة لموسى صلوات الله وسلامه عليه. ففرت مريم - 00:10:29 خافت على ما في بطنها ففرت او فرت بعد ولادته وهو الصحيح. المهم ان مريم خافت على ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه. فرت الى اين؟ يقول الله تبارك وتعالى - 00:10:49

واويناها الى ربوة ذات قرار ومعين. اين هذه؟ قالوا هذه بعد خوفها من هيرودس ان يقتل عيسى صلوات الله وسلامه عليه. ففرت به الى اين؟ قالوا على المشهور فرت به وله من العمر سنتان. قالوا هذه - 00:11:09 الربوة ذات القرار المعين هي مصر فرت به الى مصر وجلست هناك سنوات حتى مات هيرودس ثم رجعت به مرة ثانية الى بيت المقدس. هذا والقول الثاني انها فرت به الى الشام الى الغوطة في دمشق وهو المكان الذي ذات قرار ومعين والقول - 00:11:29 الثالث انها لم تفر به وان الرب وذات القرار والمعين هي التي قال الله تبارك وتعالى عنها فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا فهذه هي العين وهذه المعين وهي العين التي كانت تحتها وهو النهر الصغير الذي اجراه الله سبحانه وتعالى - 00:11:49 العلم عند الله جل وعلا. ولد عيسى صلوات الله وسلامه عليه من مريم. ذكر الله تبارك وتعالى ان مريم عندما ولدته انتبذت مكانا شرعيا المخاض الى جذع النخلة قالت قالت يا ليتني مت قبل هذا - 00:12:09

وكننت نسيا منسيا. انتبذت اي انفردت وذلك شرقية اي شرقي المسجد الاقصى. ثم ولدت هذا الولد الذين خلقهم الله تبارك وتعالى كما ذكر اهل العلم على اربعة انواع. نوع خلقه الله تبارك وتعالى من غير ذكر ولا انثى وهو ادم. ونوع - 00:12:39 خلقه الله تبارك وتعالى من ذكر دون انثى وهي حواء. ونوع خلقه الله تبارك وتعالى من انثى دون ذكر وهو عيسى. ونوع خلقه الله تبارك وتعالى من ذكر وانثى وهو من؟ كلكم كلنا خلقنا الله تبارك وتعالى من ذكر وانثى. حملت مريم عيسى - 00:12:59 فانتبذت به مكانا قصي. اتهمت بعد ذلك رضي الله تبارك وتعالى عنها. انتبذت به مكانا قصيرا. لماذا طافت من كلام الناس وذلك انه سيتهمونها كيف تأتين بولد؟ من اين لك هذا الولد؟ لا نعلم انك تزوجت مع من زנית؟ من ابو هذا الولد؟ وهكذا فخشية - 00:13:19 من هذا الكلام كله تصوروا هذا الامر ثقيل عليها تتهم امرأة في عرضها واي امرأة صديقة قانتة تربت في مكان عفيف في مكان شريف في مكان المقدس ثم بعد تتهم في عرضها. امر عظيم وشديد عليها. ولذلك انتبذت به مكانا قصيا اي بعيدا تعرف عنه. يذكر ان اقرب الناس - 00:13:39

اليها قيل زكريا وقيل اختها زوجة زكريا وقيل ابن خالتها احد هؤلاء جاءها بعد ان ولدت بعيسى فقال لها يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ في زرع من غير بذر؟ قالت نعم. فمن خلق الزرع الاول؟ الزرع الاول بدون بذر. قالوا لها فهل يكون شجر من غير ماء - 00:13:59

قالت نعم فمن خلق الشجر الاول؟ في شجر بدون ماء وهو اول شجرة خلقها الله تبارك وتعالى فقالوا لها فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت نعم ان الله خلق ادم من غير ذكر ولا انثى فاسكنته. لكن هؤلاء من - 00:14:19 الذين يحبونها اقنعتهم ان الله على كل شيء قدير. وان هذا امر الله سبحانه وتعالى. فاعتزلت قومها وذلك ان هؤلاء اقرب الناس اليها وقع في قلبهم شيء من هذا الحمل. فكيف بالابعدين؟ كيف بالفاسق بالفجرة؟ ماذا سيقولون عنها؟ عليها السلام. ولذلك انتبذت مكان - 00:14:35

وصية ذهبت على المشهور الى بيت لحم. فلما وصلت الى هناك ونسبنا منسيا. نسبنا منسيا لا يعرفني احد وينساني الناس او نسبنا منسيا نسي هي الخرقة التي ينظف فيها الدم وتلقى لا يلتفت اليها احد لما مر النبي صلى الله عليه وسلم على تيس اسك قال من يأخذه - [00:14:55](#)

بدرهم قالوا يا رسول الله لو كان بدون مال لما اخذناه. تيس واسك. فالقصد ان مريم تمت الموت لهذا الابتلاء العظيم الذي وقع عليها. عندها يقول الله تبارك وتعالى بعد ان قالت هذه الكلمة يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسبنا منسيا. فنادى - [00:15:25](#) انتهى من تحتها فناداها من تحتها قراءتان. فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي اليك بجذع نخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقربي عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت - [00:15:45](#) الرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا. فناداها من تحتها الا تحزني. اي جاءها الجواب من تحتها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي - [00:16:25](#)

واشربي وقربي عينا انسي الهم انت رزقك الله هذا الولد. وهكذا الله يجري لك هذا الماء ويسقط عليك الرطب فاطمئني وقربي عينا او فناداها من تحتها ولدها الذي وضعته الان. تكلم وناداها فقال لها يا ام - [00:16:45](#) لا تحزني وهذا فيه تطمين. لا. الان ولد والان يتكلم اطمأنت. مريم. وفي قول الله تبارك وتعالى لها على لساني الولد او على لسان الملك وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. هزي اليك - [00:17:05](#)

جذع النخلة حتى يتبين انه كل شيء له سبب. ولذلك ماذا قال الله لموسى اضرب بعصاك البحر. ابذل سببا والباقي على الله. ولذلك قيل الم ترى ان الله اوحى لمريم وهزي اليك الجذعة يساقط الرطب ولو شاء احنى الجذع من غير هذه اليها ولا - [00:17:25](#) كل شيء له سبب. يعني اراد الله تبارك ان يكون هناك ايش؟ سبب. ابذلي سببا ولو يسيرا. والله يسقط عليك الرطب. ثم قال لها فاما ترين من البشر احدا. انت خائفة من البشر. لماذا اخذتي مكانا قصيا؟ خاف من البشر. طيب اما ترين من البشر - [00:17:45](#) احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما. قولي نذرت للرحمن صوما. كيف تقول لهم نذرت وهي صائمة صنع الكلام؟ بلسان الحال. كما قال فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وكذلك هنا ليس بلسان قال وانما بلسان الحال. اشيري الى الغلام فقط - [00:18:05](#) اني نذرت للرحمن صوما لن اكلم. فلن اكلم اليوم انسيا. ايا كان. رجعت به الى قومها الان وعندها شيء من الشجاعة انها تستطيع ان تواجه الان. اتاها اطمئنان من الله تبارك وتعالى. جاءت الى قومها مريم معها ولد يا مريم لقد جئت شيئا - [00:18:25](#) فري الشيء العظيم اعظم الفري يعني اعظم الكذب الشيء العظيم الذي لا يحتمل لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء. وما كانت امك بغية. هذه المواجهة الان. هناك قلنا مواجهة الاقارب مواجهة المحبين - [00:18:45](#)

هل يكون زرع من غير بدر؟ هل يكون شجر من غير ماء؟ يعني ملاطفة له. هنا لا هؤلاء الفساق الفجر الان. ماذا قالوا لها؟ اول شيء لقد جئت شيئا ثريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأة وما كانت امك بغيا كانه يقول لها انت ايش؟ كذلك. والعياذ بالله. يا اخت هارون من هارون هارون - [00:19:05](#)

قالوا اخوها عندها اخ اسمه هارون اخوها من امها وابيها. اسمه هارون. فقالوا لها يا اخت هارون اخوك رجل صالح قم من اين اتى هارون هذا الاخ اما ان يكون ولد قبل مريم وهي نذرت مريم واما ان يكون ولد بعد مريم لكن هذا يعكر عليه اننا قلنا الاظهر ان عمران مات وهي - [00:19:25](#)

زوجته اذا احتمال نهارون اخون لها اكبر منها سنا. طيب هذا الاحتمال الاول. من هارون؟ قالوا احتمال هارون هذا اخو موسى وهي مريم موسى وهارون بدليل ماذا؟ بدليل ان موسى ابن عمران وهارون ابن عمران وهي مريم بنت مريم بنت عمران واخت هارون وموسى - [00:19:45](#)

قالت لاختي قصي اسمها مريم. هذه مريم اللي كانت تقص ايش؟ اثر موسى. عليه الصلاة والسلام. فيكون اذا موسى وهارون اخواله. لعيسى صلواته الله وهذا بعيد وليس بصحيح لان على المشهور ان بين موسى نبي الله وبين عيسى نبي الله ثلثعش قرن بينهم من الوقت والزمن مدة طويلة - [00:20:05](#)

انه فيها انبياء كثر بين موسى وعيسى. فليس هارون هنا اخو موسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. من هارون اذا؟ قالوا هارون عابد من عباد بني اسرائيل يعرفونه فكانوا لانها كانت عابدة وتقية ومنذورا لبيت المرء فيشبهونها بهذا الرجل الصالح. قال انت شبيهة هارون - [00:20:25](#)

انتي اخت هارون تشفين هارون في العبادة وهذا لماذا تأتيين هذه الفاحشة؟ واحتمال ان هارون رجل فاجر عندهم فشبهوها به كانه يقول لها فاجرة يا اخت الفاجر هارون هكذا يشبهونها بالفاجر هارون. وقد جاء في الحديث الصحيح ان المغيرة ابن شعبة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من نجران - [00:20:45](#)

قالوا له اهل نجران كيف عندكم في القرآن يقول لمريم يا اخت هارون وهارون مات قبل عيسى بقرون؟ هذا معناته ما هو مضبوط بالتواريخ قبله بقرون كيف يقول هذا؟ فسكت المغرب من شعبه؟ قال حتى ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع المغيرة ابن شعبة الى النبي صلى الله - [00:21:05](#)

عليه وسلم فقال له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم يعني هذا مجرد تسمية وليس هو هارون النبي صلوات الله وسلامه عليه. وهذا اخرجه الامام مسلم في صحيحه - [00:21:25](#)

اتهموا مريم الان بالزنا والعياذ بالله. طيب بمن؟ من الذي اتهم؟ قالوا زكريا ولذلك قتلوا زكريا لهذا السبب. على القول بان زكريا قتل انهم جاؤوه قالوا كاف مريم تفعل فيها الفاحشة وتأتي منها بولد فقتلوه لهذا السبب. وقيل اتهموها بابن خالتها وهو يوسف النجار والذي صدق النصارى ذلك قبحهم الله - [00:21:42](#)

كانوا يكتبون نسب عيسى ابن يوسف النجار والعياذ بالله. نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا وياكم لما يحب ويرضى. والله اعلى واعلم. وصلى الله وسلم وبارك - [00:22:02](#)